



مركز البحوث والدراسات الإفريقية في جامعة إفريقيا العالمية

قراءة في إسهاماته واستشراف مستقبله

البروفيسور / كمال محمد
جاه الله الخضر

كلية الألسن - جامعة إفريقيا العالمية



يُعد «مركز البحوث والدراسات الإفريقية»، في جامعة إفريقيا العالمية، من أهم المراكز البحثية المتخصصة في الشأن الإفريقي، لما يقوم به من دورٍ مهمٍّ وفعالٍ في التركيز على التأسيس العلميِّ والأكاديميِّ لقضايا القارة، ولما يقدمه من شمولٍ وتنوعٍ للتخصصات المتعلقة بالقارة من جوانبها المختلفة.



معهد البحوث والدراسات الإفريقية/ جامعة القاهرة^(١) - لديه إصدارة محكمة، تُسمى: (مجلة الدراسات الإفريقية)، صدر منها نحو أربعين عدداً، كما يُصدر المعهد نشرة علمية غير دورية لمعالجة كافة القضايا الإفريقية. هذا إضافة إلى تقرير استراتيجي إفريقي، كما للمعهد خبرة طويلة في إقامة المؤتمرات العلمية، لعل من أهم ما أقيم منها في السنوات الأخيرة: مؤتمر: حوض النيل الشرقي.. تحديات التنمية ومستقبل التعاون المصري (مايو ٢٠١٢م)، الذي طُبعت أعماله في مجلدين عام ٢٠١٤م، ومؤتمر: اللغة والهوية في إفريقيا في ضوء المتغيرات الراهنة (أبريل ٢٠١٥م)، الذي طُبعت أعماله في مجلدين في العام نفسه، والمؤتمر الدولي: إفريقيا.. آفاق جديدة، الذي عُقد في الفترة من ٢٥ - ٢٧ مايو ٢٠١٦م.

ومع وجود العديد من المؤسسات والمراكز المتخصصة في الشأن الإفريقي في أقطار العالم المختلفة، ومنها: مركز الدراسات الإفريقية في جامعة أدنبرة باسكتلندا، ومركز الدراسات الإفريقية في جامعة دوكن بالولايات المتحدة، وبرنامج الدراسات الإفريقية في جامعة إنديانا بالولايات المتحدة أيضاً، ومركز الدراسات الإفريقية في جامعة كيب تاون في جمهورية جنوب إفريقيا، وغيرها من المراكز والمؤسسات التي يصعب حصرها، يتبوأ المركز مكانة مميزة بين تلك المراكز والمؤسسات.

في البدء: يمكن الإشارة إلى بعض المؤسسات والمراكز المتخصصة في الشأن الإفريقي ذات البعد الأكاديمي، في مقدمتها: معهد البحوث والدراسات الإفريقية/ جامعة القاهرة، ومركز البحوث والدراسات الإفريقية/ جامعة سبها- ليبيا، ومعهد الدراسات الإفريقية/ جامعة محمد الخامس- المغرب، ومعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية/ جامعة الخرطوم، ومركز البحوث والدراسات الإفريقية/ جامعة إفريقيا العالمية- السودان.

(١) للمزيد من معرفة تاريخ المعهد وأهم إسهاماته: انظر: الموسوعة الإفريقية: الأنثروبولوجيا، مجلد ٤، إعداد: فاروق عبد الجواد شويقة وآخرين، القاهرة: دار مجدي للطباعة والنشر، صفحة الغلاف الخلفي، وموقع المعهد على الشبكة العنكبوتية.

والدراسة بالمركز في بواكير عام ٢٠١٤م).
 ٥- جمع وتحقيق المخطوطات الخاصّة
 بإفريقيا، وترجمة الأعمال النادرة للغات الحيّة.
 ٦- ربط الجامعة بمراكز البحوث المماثلة
 عن طريق شبكة معلومات متطورة^(١).
 أقسام المركز:

ينقسم المركز إلى الأقسام الآتية:
 ١- قسم البحوث والنشر: يقوم هذا القسم
 بتوجيه البحث عن طريق رسم السياسات،
 وتوضيح استراتيجيات البحث العلمي في
 الشأن الإفريقي، وتحديد أولوياته حسب حاجة
 الجامعة، والمجتمعات المسلمة في إفريقيا. كما
 يقوم القسم بتنفيذ مشروعات بحثية نموذجية،
 ويهتمّ القسم برصد مصادر الدراسات الإفريقية،
 وعمل الموسوعات والندوات والمدارسات
 والمؤتمرات وحصر المخطوطات.
 يُعدّ هذا القسم الأكثر نشاطاً بالمركز؛
 لأنه يعمل على نشر نتائج البحوث والدراسات
 الإفريقية، ويستعين القسم بلجنة من العلماء
 والفنيين المختصّين بالشؤون الإفريقية لتحكيم
 البحوث التي تُنشر.

نشر القسم العديد من الإصدارات والكتب
 في الشؤون الإفريقية، منها: مجلة دراسات
 إفريقية (أكثر من ٥٠ عدداً)، وأصدر القسم
 حتى الآن ما يربو عن السنتين كتاباً، كما أصدر
 القسم مجلات صغيرة، منها رسالة إفريقيا التي
 بلغت إصداراتها ٨٢ عدداً.

٢- قسم المخطوطات والترجمة: يعمل
 هذا القسم على توجيه حركة الترجمة للأعمال
 المتعلقة بإفريقيا ودراساتها، كما يهدف إلى

وكذا الحال في معهد الدراسات الإفريقية/
 جامعة محمد الخامس- السويسي- الرباط،
 الذي لديه إسهامات عدة، تأتي في مقدمتها:
 سلسلة محاضرات تتبع لكرسي التراث المغربي
 الإفريقي المشترك، صدرت منها- حتى عام
 ٢٠٠٦م- ٣٠ محاضرة.

مركز البحوث والدراسات الإفريقية / جامعة إفريقيا العالمية- بالسودان:

تطوّر مركز البحوث والدراسات الإفريقية
 عن: شعبة البحوث والنشر بالمركز الإسلامي
 الإفريقي سابقاً، والتي ظلّت تمارس نشاطها
 في مجال البحوث الميدانية والنشر، وتقدّم
 استشارات علمية في مجال الدعوة الإسلامية
 والتنصير المسيحي في إفريقيا، وقد ارتقت
 مهام مركز البحوث والدراسات الإفريقية بعد
 أن تطوّر المركز إلى «جامعة» عام ١٩٩١م. يعمل
 المركز في وضعه الراهن على تطوير الدراسات
 الإفريقية، والبحث العلمي في الشأن الإفريقي،
 وعلاقته بالشؤون الأخرى؛ عبر وحداته البحثية
 والعلمية.

أهداف المركز:

يرمي المركز إلى تحقيق عدة أهداف، يمكن
 تلخيصها فيما يأتي:
 ١- تشجيع وترقية البحث العلمي في شؤون
 إفريقيا وقضاياها.
 ٢- توفير المعلومات عن إفريقيا؛ ماضيها
 وحاضرها ورؤى مستقبلها.
 ٣- إصدار الكتب والدوريات والمجلات التي
 تُعنى بالشأن الإفريقي.

٤- توفير فرص الدراسة فوق الجامعية
 في مجال الدراسات الإفريقية؛ بغرض إعداد
 الكفاءات والخبرات في هذا المجال (تمّ تجفيف

(١) دليل مركز البحوث والدراسات الإفريقية (٢٠٠٧)، جامعة
 إفريقيا العالمية، الخرطوم: دار جامعة إفريقيا العالمية
 للطباعة، ص ١.



وقد تمّت الإشارة، قبيل قليل، إلى أنّ الأقسام العلمية للمركز تمّ تجفيفها في بواكير عام ٢٠١٤م، وبناءً على ذلك؛ لم يعد المركز يمنح درجة علمية، وما ذكرناه من أقسام علمية للمركز، ودرجات يمنحها، فهو يمثل جزءاً من التاريخ القريب للمركز.

إسهامات المركز:

للمركز إسهاماتٌ عديدة تخصّ الشأن الإفريقي، بعضها يشمل قائمة من الإصدارات التي تزيد عن الستين كتاباً، وبعضها عبارة عن منتدى شهري يتناول القضايا الإفريقية الملحة، وبعضها إصدارات غير محكمة، مثل مجلة (رسالة إفريقيا)، وبعضها إصدارات علمية محكمة، هي مجلة (دراسات إفريقية)، التي صدر العدد الأول منها عام ١٩٨٥م، وشهد شهر يونيو ٢٠١٦م إصدار العدد ٥٤ منها، إضافة إلى تقرير استراتيجي باسم: (التقرير الاستراتيجي الإفريقي)، وهو تقرير شامل، أصدره المركز العدد الثالث منه (٢٠١٦م).

من إصدارات المركز- على سبيل المثال لا الحصر-: الكاروز، التصوير في بلاد المسلمين، ومدخل إلى دراسة المسيحية في إفريقيا،

تحقيق المخطوطات الإفريقية تمهيداً لدراساتها ونشرها، وقد عمل القسم على ترجمة بعض الكتب والمؤلفات إلى اللغات الإفريقية واللغة العربية، ويسعى الآن إلى توسيع حركة الترجمة والتحقيق بالجامعة.

كما يضم المركز الأقسام العلمية الآتية:

٣- قسم الأديان والتاريخ.

٤- قسم الثقافة والأدب واللغويات.

٥- قسم الاقتصاد والسياسة^(١).

يمنح المركز الدرجات العلمية الآتية:

١- الدبلوم العالي في الدراسات الإفريقية (عام).

٢- دبلوم اللغويات الإفريقية.

٣- الماجستير في الدراسات الإفريقية في أحد التخصصات الآتية: الأديان- التاريخ- الثقافة- اللغويات- الأدب- الاقتصاد- والعلوم السياسية.

٤- الدكتوراه في الدراسات الإفريقية في أحد التخصصات سابقة الذكر^(٢).

(١) المرجع نفسه، ص ٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣.

- واللاجئون والأمن القومي في منطقة البحيرات، والأبعاد الفكرية والسياسية والتنظيمية للحركة الشعبية لتحرير السودان (١٩٨٣-٢٠٠٠م)، والعلاقات السودانية والتشادية وأثرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية، وانتشار الإسلام في جنوب كردفان، والمؤثرات الإسلامية والمسيحية على الثقافة الإفريقية، والمقاومة السياسية في إريتريا، والتغلغل الصهيوني في إفريقيا، والأطماع المائتة الصهيونية في مياه حوض النيل، وإشكالية انتقال السلطة في إفريقيا، والثابت والمتغير في سياسة الكيان الصهيوني تجاه إفريقيا، والإسلام والثقافة العربية في السنغال، وقصة انتشار الإسلام في يوغندا، ومشروع تنصير قبيلة الفولاني، والسياسات الثقافية في الصومال الكبير... إلخ.
- ما تمّت الإشارة إليه من إصدارات قام بإعدادها باحثون سودانيون وآخرون أجنب، وبعضها بحوث تمّ الحصول بها على درجة علمية في المركز، وبعضها بحوث لا ينطبق عليها هذا الوصف.
- المؤتمرات التي عقدها المركز:**
- أقام المركز العديد من المؤتمرات والندوات العلمية الدولية خلال العقدَيْن الماضيين، نشير هنا إلى بعضها باختصار شديد:
- ١- ملتقى الجامعات الإفريقية (التداخل والتواصل في إفريقيا)، الخرطوم، يناير ٢٠٠٦م، صدرت أعمال المؤتمر في مجلدات عدّة، بلغات ثلاث، هي: العربية والإنجليزية والفرنسية.
- ٢- المؤتمر الدولي: الإسلام في إفريقيا، بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية- ليبيا، ووزارة الإرشاد والأوقاف- السودان، في ٦-٧ ذي القعدة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٦-٢٧ نوفمبر ٢٠٠٦م، وقد صدرت أعمال المؤتمر في
- ١٤ مجلداً.
- ٣- مؤتمر: محفّزات الوحدة وتداعيات الانفصال، قراءة في مآلات استفتاء جنوب السودان، يناير ٢٠١١م، طُبعت أعمال المؤتمر في العام نفسه، في مجلد واحد.
- ٤- مؤتمر: علاقات السودان بدول الجوار، رؤية مستقبلية، أكتوبر ٢٠١١م، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات السودانية/ جامعة الزعيم الأزهري- السودان، طُبعت أعمال المؤتمر في مجلد واحد.
- ٥- المؤتمر الدولي للسيرة النبوية (تنزيل مقاصد الشرع وتعميق محبة النبي صلى الله عليه وسلم)، ٢٩-٣٠ صفر ١٤٢٤هـ، الموافق ١١-١٢ يناير ٢٠١٣م، بالتعاون مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الجامعة، صدرت أعمال المؤتمر في عددٍ كبيرٍ من المجلدات.
- ٦- مؤتمر العلاقات الإفريقية التركية، رؤية مستقبلية، ١٢-١٤ محرم ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٧-٢٨ أكتوبر ٢٠١٥م، بالتعاون مع معهد تحالف الحضارات- جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية (إسطنبول- تركيا)، وقد قدّم في المؤتمر نحو ٤٠ ورقة علمية محكمة، شارك في إعدادها باحثون أكاديميون ينتمون إلى ثماني دول، هي: (السودان، تركيا، نيجيريا، مصر، تنزانيا، إثيوبيا، الجزائر، بروندي)، طُبعت أعمال المؤتمر في مجلد واحد.
- تقييم لأعمال المركز:**
- من خلال التجربة والاحتكاك والقرب اللصيق بأنشطة المركز؛ نقدّم بعض الملاحظات، التي نحاول فيها- بقدر الإمكان- التحلّي بالعلمية في الطرح.
- يمكن تقييم أعمال المركز على النحو الآتي:

- لا توجد استراتيجيات واضحة فيما يخص العمل البحثي وأعمال النشر فيه.
- التوافق والتكرار في بعض الأعمال المختلفة.
- إهمال الأخرى.
- تكرار تناول بعض القضايا في الشأن الإفريقي دون إضافة.
- الانغماس في التاريخ الإفريقي القديم والوسيط دون ربطه بالحاضر.
- التركيز على التأليف باللغة العربية وحدها؛ دون اعتبار للغات الإفريقية والأوروبية الأخرى.

التحديات:

- تناقص أعداد النسخ المطبوعة من الإصدارات، لعلّة في طريقة توزيعها، وإحجام المشترين.
- قلة الإصدارات، عدداً، مقارنةً بالماضي القريب.
- لا توجد مكاتب محدّدة مخصّصة للإصدارات، ولا يوجد أساتذة متفرغون لإدارتها.
- ضعف التمويل.
- إهمال إعداد الباحثين وتدريبهم.
- تكرار أسماء معينة من الباحثين.

الفرص:

- إمكانية التعاون والتسيق، مستقبلاً، مع المؤسّسات والمراكز المشابهة لإقامة المشروعات المشتركة.
- تجويد المنشورات والإصدارات المختلفة عبر آليات محددة.
- تبادل الخبرات والمعلومات والتجارب.

استشراف المستقبل:

- إقامة المشروعات المشتركة على مستوى البحوث، وإقامة المؤتمرات العلمية الدولية المتخصّصة، وتبادل الأساتذة الباحثين، والتخطيط للبحوث الميدانية المتداخلة، وتبادل الخبرات، والبحوث والكتب للنشر الفردي والجماعي.

- توقيع الاتفاقيات الفاعلة التي تخدم الشأن الإفريقي، تناولاً واستعراضاً، وتقديم الحلول المتكاملة والاستشارات العلمية ■

نقاط القوة:

- الاستمرار، على الرغم من شحّ الإمكانيات، وعلى الرغم من عدم التخطيط المسبق.
- الانحياز للقضايا الملّحة في الشأن الإفريقي.
- إقامة المؤتمرات العلمية الدولية في الشأن الإفريقي.
- إصدار التقارير الاستراتيجية الإفريقية السنوية.
- استقطاب شباب الباحثين من الأفرقة للكتابة في شؤون بلدانهم.
- تعدّد قوالب النشر (من مجلات، وتقارير، وكتب، وإصدارات دورية.. وغيرها).

نقاط الضعف:

- عدم وجود خطط مسبقة للأعمال العلمية.
- تعثر بعض الإصدارات وضعفها.
- عدم وجود تبادل للمشروعات البحثية.
- التركيز على دول وأقاليم إفريقية بعينها.